

مراجعة بشأن جماعة الإخوان المسلمين: الاستنتاجات الأساسية

1. في إبريل 2014 طلب رئيس الوزراء إجراء مراجعة داخلية بشأن جماعة الإخوان المسلمين، بما في ذلك نشأتها وعقيدتها الفكرية وسجل أداؤها في الحكومة وخارجها، وتنظيمها ونشاطها في المملكة المتحدة وفي الخارج.
2. تشمل المراجعة تقريرا سريا رُفِعَ إلى رئيس الوزراء. لكن رئيس الوزراء أكد جليا بأن الاستنتاجات الأساسية من هذه المراجعة ستكون علنية. هذه الاستنتاجات مبينة أدناه.
3. الحكومة ملتزمة بأن تتكون لديها فكرة أفضل عن جماعات كانت، أو يقال بأنها كانت، مرتبطة بالتطرف والإرهاب، وقد وفرت الحكومة موارد إضافية لهذا الغرض. وسوف يستمر بحث خلفية جماعة الإخوان المسلمين. الموضوع معقد، وله تداعيات كبيرة في السياسة المحلية والخارجية.

العملية

4. أجرى هذه المراجعة اثنان من أكبر المسؤولين الحكوميين البريطانيين وأكثرهم خبرة بالموضوع: سير جون جنكينز، الذي كان يشغل حتى وقت قريب منصب السفير البريطاني في الرياض، أجرى تقييما لجماعة الإخوان المسلمين والمنظمات التابعة لها في الخارج؛ بينما تشارلز فار، المدير العام لمكتب الأمن ومكافحة الإرهاب بوزارة الداخلية البريطانية، بحث تاريخ ونشاط وفكر ونفوذ شبكة الإخوان المسلمين والمنظمات التابعة لها في المملكة المتحدة. وتولى مستشار الأمن القومي لاحقا جهود الحكومة ككل لبحث، حيثما كان مناسباً، التداعيات السياسية لهذه المراجعة.
5. أجرى مؤلفا هذا التقرير، في سياق إعدادهما له، مشاورات واسعة. حيث زار سير جون جنكينز اثني عشر بلداً والتقى ممثلين عن حكومات وحركات سياسية وقيادات دينية وأكاديميين وغير ذلك من المعلقين المستقلين. كما قدمت عدد من البعثات والسفارات البريطانية في الخارج وأجهزتنا الأمنية والاستخباراتية معلومات بهذا الشأن. واستشار كلا المؤلفين ممثلين عن الإخوان المسلمين وغيرهم من الحركات الإسلامية في المملكة المتحدة وفي الخارج، ودعيا الأطراف المهمة لتقديم مساهمات خطية. كما استشارا مجموعة واسعة من الأكاديميين واستعاننا بعدد من الموارد المتوفرة عبر الإنترنت باللغة الإنجليزية والعربية ولغات أخرى.
6. تم الانتهاء من إعداد التقرير في يوليو 2014، وكان ذلك هو التاريخ النهائي للمواد المستخدمة في إعداد التقرير. انصب التركيز الأساسي للتقرير على الإخوان المسلمين في العالم العربي وفي المملكة المتحدة وأجزاء من أوروبا الغربية. ولدى إعداد الاستجابة السياسية لهذه المراجعة، واصلت الحكومة البريطانية تقييم التطورات بشأن الإخوان المسلمين في مصر ومناطق أخرى، بما في ذلك من خلال وحدة تحليل التطرف الجديدة.

الاستنتاجات الأساسية

7. بحث سير جون جنكينز تطور جماعة الإخوان المسلمين وعقيدتهم الفكرية وهياكلهم، تاريخيا ومن خلال كتاباتهم ونصوصهم التأسيسية.
العقيدة التأسيسية والهياكل
8. تأسست جماعة الإخوان المسلمين في مصر سنة 1928. وقد دعا مؤسسها وأول قائد أعلى لها (مرشدتها الأعلى)، حسن البنا، إلى إصلاح المسلمين، والتطهير الأخلاقي التدريجي للمجتمعات المسلمة، وتوحيدها سياسيا في نهاية المطاف تحت

راية خلافة تتبنى الشريعة الإسلامية. وحاجج البنا وغيره بأن العلمانية والتغريب هما أساس كافة المشاكل المعاصرة التي تواجهها المجتمعات العربية والإسلامية، وأن القومية ليست هي الحل.

9. نظمت جماعة الإخوان المسلمين نفسها، منذ تأسيسها، بشكل هيكل يتألف من "خلايا" تعمل بسرية، ولديها برنامج تعريف وتدريب لأعضائها الجدد. وقد اعتمدت اعتمادا كبيرا على التكايف الجماعي والضغط من الأقران للحفاظ على انضباط أعضائها. وهيكلها المركزي والهرمي الذي يعمل بالخفاء مازال مستمرا حتى اليوم.

جماعة الإخوان المسلمين في مصر

10. تعقب سير جون جنكينز تاريخ جماعة الإخوان المسلمين في مصر حتى سنة 1954 حين حلها الرئيس عبد الناصر (ذلك أدى لاعتقال وتعذيب وإعدام كثير من أعضائها، واستمالة آخرين ليصبحوا موالين للحكومة) ومن ثم إعادة تأهيلها إبان حكم الرئيس السادات بعد 20 سنة. في السبعينيات توسعت الجماعة في مصر وأسست لنفسها موطئ قدم في النظام السياسي المصري، وأحكمت سيطرتها على المنظمات الطلابية والنقابات المهنية واتحادات العمال. كما طورت لنفسها شبكة كبيرة معقدة، تعمل عادة بالخفاء، من المؤسسات التجارية والشركات الصغيرة والهيئات الخيرية.

11. بحث سير جون تجربة جماعة الإخوان المسلمين في السلطة - من خلال حزب الحرية والعدالة - في مصر بين 2011 وحتى 2013، مشيرا إلى الآراء المتفاوتة حول التأثير المتبادل للأحداث المعقدة. وقد استنتج أن الجماعة لم تبذل ما يكفي من الجهود لإيداء اعتدالها السياسي أو التزامها بالقيم الديموقراطية، وفشلت في إقناع الشعب المصري بكفاءتها أو حسن نواياها، وبالنهاية وجدت صعوبة بالاستفادة من الدروس بشأن ما يعنيه فشلها بالنسبة لمستقبلها.

جماعة الإخوان المسلمين على الصعيد الدولي

12. أسست جماعة الإخوان المسلمين المصرية كذلك، منذ الخمسينيات على الأقل، شبكة دولية في العالم الإسلامي وخارجه. وأصبحت أوروبا قاعدة مهمة تتمي الجماعة انطلاقا منها شبكتها العالمية. وحصلت منظمات الإخوان المسلمين الدولية على دعم مالي وغيره من دول الخليج. وكان لكل من الفروع المحلية قضاياها الفردية وتكتيكاتها الخاصة بها، لكنها تشترك بعقيدة فكرية مشتركة. وظل القائد الأعلى لجماعة الإخوان المسلمين المصرية هو المرشد الأعلى للحركة ككل، على الأقل من الناحية النظرية. كما هيمنت الجماعة في مصر (وما زالت تهيمن) على مكتب الإرشاد العالمي الذي صعد وأقل نفوذه. وقد أتاح التوزيع العالمي للجماعة، في الخمسينيات والسبعينيات ومجددا في الوقت الحالي، سبيلا لها لإعادة جمع صفوفها والتعافي من إخفاقاتها في مصر وغيرها.

13. بحث سير جون العلاقات التاريخية المعقدة بين فروع جماعة الإخوان المسلمين والحكومات في العالم الإسلامي. تعتبر الجماعة منظمة محظورة في بعض الدول العربية. بينما للإخوان المسلمين في دول أخرى نشاط قانوني وسياسي. وفي تونس، لعب حزب كان الإخوان المسلمين في الأساس مصدر إلهامه دورا إيجابيا في العملية الديموقراطية الناشئة.

14. البيان التأسيسي لحركة حماس يزعم أن حماس هي الفرع الفلسطيني للإخوان المسلمين، وجماعة الإخوان المسلمين تتعامل معهم على هذا الأساس. وكان دعم حماس في السنوات العشر الماضية (بما في ذلك تمويلها على وجه الخصوص) أولوية هامة بالنسبة لجماعة الإخوان المسلمين في مصر وشبكة الإخوان المسلمين الدولية.

15. تؤدي شبكة الإخوان المسلمين الدولية الآن مجموعة من المهام. فهي تروج للعقيدة الفكرية للإخوان المسلمين (بما في ذلك من خلال الوسائط الإعلامية)، وتجمع الأموال وتستثمرها، وتوفر ملاذاً آمناً لأعضاء الإخوان المسلمين الذين غادروا بلادهم لمواصلة الترويج لنشاط الجماعة.

جماعة الإخوان المسلمين والعنف والإرهاب

16. أجرى سير جون تقييماً لوجهات نظر الإخوان المسلمين بشأن العنف والإرهاب، ولجوء الإخوان المسلمين في مصر وفروع أخرى تابعة لهم إلى أعمال العنف والإرهاب. وقد رأى وجود علاقة معقدة وتعتمد على الأوضاع في منطقة كان وما زال ينتشر فيها العنف السياسي. وقد لاحظ أن:

- حسن البنا قبل باستغلال العنف لأغراض سياسية، و نفذت الجماعة خلال حياته اعتداءات، بما فيها اغتيالات سياسية ومحاولات اغتيال، ضد أهداف من رموز الدولة المصرية وضد مصالح بريطانية ويهودية؛
- أبرز منظري الإخوان المسلمين، سيد قطب، تبنى - نتيجة تأثره بتجاربه في الأربعينيات في مصر والولايات المتحدة، وبالسجن تحت حكم عبد الناصر - أفكار المنظر الهندي-باكستاني أبو العلاء المودودي، مؤسس الحزب الإسلامي "الجماعة الإسلامية"، لترويج عقيدة التكفير. وكان مفهوم هذه العقيدة دائماً هو أنها عقيدة تتيح وصم مسلمين آخرين بالكفر أو الارتداد، ووصم دول حالية بأنها غير إسلامية، واللجوء للتطرف العنيف سعياً لتأسيس المجتمع الإسلامي المثالي. وقد جادل سيد قطب بضرورة وجود طليعة من المؤمنين لتأسيس مجتمع إسلامي ودولة إسلامية حقاً؛ وأن الجهاد ليس فقط روحياً أو دفاعاً عن النفس. وكان يُنظر للكثير من الدول الإسلامية المعاصرة على أنها "غير إسلامية"؛ والمواجهة ضد حكامها "الظالمين" تعتبر مشروعة ولا مناص منها؛
- بعض أعضاء الإخوان المسلمين عمدوا إلى إعادة تفسير أفكار سيد قطب. لكن لم يتم التبرؤ منها على مستوى الجماعة. بل مازال الكثير من كبار رموز جماعة الإخوان المسلمين، بمن فيهم قيادات الإخوان المسلمين في مصر، يؤيدونها علنياً. كما أنها مازالت تعتبر محور منهج تشكيل الجماعة. وقد تولد عن فكر سيد قطب إعادة بروز الفكر التكفيري، وكان مصدر إلهام لعمليات الكثير من التنظيمات الإرهابية، بمن فيهم من اغتالوا السادات، وتنظيم القاعدة والموالين له. تم إعدام سيد قطب في مصر سنة 1966؛
- جماعة الإخوان المسلمين المصرية نأت بنفسها عن أعمال العنف رسمياً بمقابل منحها حرية إعادة تنظيم نفسها سياسياً واجتماعياً في مصر في السبعينيات؛
- لكن جماعة الإخوان المسلمين دأبت على كافة مستوياتها تدافع عن اعتداءات حماس على إسرائيل، بما في ذلك عمليات الانتحاريين وقتل المدنيين. كما تسهّل الجماعة توفير الأموال لحماس. وهناك روابط قوية بين قيادات جماعة الإخوان المسلمين المصرية ونظيرتها في الأردن وحركة حماس. كما توجد روابط أوسع نطاقاً مع جماعات تابعة للإخوان المسلمين في أنحاء المنطقة. ويستخدم كبار أعضاء الإخوان المسلمين بشكل دوري لهجة شديدة معادية للسامية؛
- برر كبار رموز الإخوان المسلمين والمرتبطون بهم الاعتداءات على قوات التحالف في العراق وأفغانستان؛

– بعض أعضاء الإخوان المسلمين (في الدول غير الإسلامية بشكل أساسي) انتقدوا بشدة تنظيم القاعدة. لكن زعم قيادات الإخوان المسلمين أن اعتداءات 9/11 فبركتها الولايات المتحدة، وأن ما أطلق عليها "الحرب ضد الإرهاب" هي ذريعة للاعتداء على المسلمين.

17. استنتج سير جون، من هذا الموضوع المعقد، أن جماعة الإخوان المسلمين قد فضلت، في أغلب الأحيان، التغيير التدريجي غير العنيف نظرا لكونه ملائما، وذلك عادة على أساس أن المعارضة السياسية سوف تتلاشى حين تتم عملية الأسلمة. لكنها على استعداد لتأييد العنف – بما في ذلك الإرهاب، من آن لآخر – حين يكون التدرج بالتغيير غير فعال. وقد لجأت الجماعة عن عمد ودراية وبشكل علني لحضانه ومساندة منظمة – هي حركة حماس – حظرت المملكة المتحدة جناحها العسكري باعتباره منظمة إرهابية (وحظرت بعض الدول الأخرى حركة حماس برمتها). وقد تم الاستناد لكتابات المنظر البارز في الإخوان المسلمين لإضفاء الشرعية على العمليات الإرهابية لتنظيم القاعدة. كما أيد بعض كبار أعضاء ومؤيدي الإخوان المسلمين الاعتداءات ضد قوات غربية.

18. استنتج سير جون أن لم يكن بالإمكان التوفيق بين هذه الآراء مع مزاعم جماعة الإخوان المسلمين المصرية في إفاداتها التي قدمتها في سياق هذه المراجعة بأن "جماعة الإخوان المسلمين التزمت دائما بالسبل السلمية في المعارضة، ونبذت كافة أشكال العنف طوال وجودها".

الإخوان المسلمون في المملكة المتحدة

19. بحث تشارلز فار بالتفصيل نمو الإخوان المسلمين وعقيدتهم الفكرية ونشاطهم في المملكة المتحدة.

20. وجد أن منظمات مرتبطة بجماعة الإخوان المسلمين قد تأسست في المملكة المتحدة (ودول أخرى في أوروبا) طوال السنوات الخمسين الماضية. وهي تتألف أساسا من أعضاء في المنفى وطلاب يدرسون في الخارج. وفي المملكة المتحدة، عملت هذه المنظمات مع نظراء تشاركها نفس العقيدة الفكرية من جنوب آسيا، والتي تأسست للترويج لنشاط أبو العلاء المودودي ولتمثل الجماعة الإسلامية. وهي تعتبر نفسها حركة إسلامية واحدة.

21. لم تكن هذه الجماعة في بداياتها ناشطة سياسيا في المملكة المتحدة. وافترض الكثير من أعضائها أنهم سوف يعودون إلى بلدهم. وأرادوا تجنب التواصل الاجتماعي والسياسي مع دولة غير إسلامية اعتبروها (وفق ما أشار به حسن البنا) دولة فاسدة. وكانت أولوياتها تجنيد أعضاء جدد في صفوفها وتنقيفهم (من خلال حلقات دراسية) ومساندة الإخوان المسلمين في العالم العربي.

22. في أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات طورت جماعة الإخوان المسلمين والمنظمات المرتبطة بها استراتيجية جديدة للتواصل محليا مع الدول الغربية. وأدت قضايا أساسية (العراق وفلسطين تحديدا) إلى تحريك الجيل الثاني من المنظمات الإسلامية التي أسست نفسها في المملكة المتحدة. وواجه الإخوان المسلمون منافسة كبيرة بالحصول على المساندة المجتمعية بسبب السلفيين المقاتلين العائدين إلى المملكة المتحدة بعد مشاركتهم بالقتال في أفغانستان، والذين اعتبروا الإخوان المسلمين جماعة غير فعالة. لكن الإخوان المسلمين كانوا حذرين: فالغرض المعلن لتواصلهم لم يكن للترويج للإخوان المسلمين في الخارج وحسب، بل أيضا للحفاظ على استقلالية المسلمين في المملكة المتحدة.

23. في التسعينيات أسس الإخوان المسلمون والتنظيمات المرتبطة بهم منظمات عامة على المستوى الوطني، في المملكة المتحدة للترويج لأرائهم. لم تبد أي من هذه المنظمات ارتباطها علنيا بالإخوان المسلمين، وبقيت العضوية في الإخوان المسلمين (وما زالت) سرا. لكن عمل الإخوان على مدى سنوات على تشكيل الجمعية الإسلامية في بريطانيا، وتحكموا

برابطة مسلمي بريطانيا، ولعبوا دورا هاما في تأسيس ومن ثم إدارة المجلس الإسلامي البريطاني. أصبحت رابطة مسلمي بريطانيا ناشطة سياسيا، وخصوصا فيما يتعلق بفلسطين والعراق، وروجت لمرشحين في الانتخابات العامة والمحلية. والمجلس الإسلامي البريطاني سعى للحوار مع الحكومة، وكان له ما أراد. وكانت رابطة مسلمي بريطانيا شريكا ناشطا في الحوار الأمني مع الشرطة، وتعاونت مع أجهزة الشرطة في طرد أبي حمزة، الداعية السلفي المتشدد، من مسجد في شمال لندن. ومن ثم شاركت الرابطة في إدارة هذا المسجد منذ ذلك الحين.

24. في 2009 علقت الحكومة البريطانية آنذاك الحوار مع المجلس الإسلامي البريطاني بعد أن وقع أحد مسؤوليه على وثيقة تبدو مناصرة لارتكاب أعمال عنف ضد أي بلد حظر دخول السلاح إلى غزة. ومنذ ذلك الحين لم يكن هناك أي حوار بين أي من أقسام الإخوان المسلمين في المملكة المتحدة والحكومة البريطانية.

25. وجد تشارلز فار أن الإخوان المسلمين في المملكة المتحدة ضموا منذ منتصف سنة 2014 مجموعة من المنظمات، وهي منظمات الارتباط بينها ليس وثيقا لكن لا ليس لها نظام قيادة وسيطرة مشترك ولا قائد واحد. وبعض هذه المنظمات نشأت في المملكة المتحدة ومنها. بينما هناك منظمات أخرى تمثل منظمات الإخوان المسلمين في دول أخرى وتستغل لندن كمقر لنشاطها في الخارج. وقد أخبر أكبر أعضاء الإخوان المسلمين المقيم بصفة دائمة في المملكة المتحدة الفريق المعني بهذه المراجعة أنه ينسق بعض أنشطة الإخوان المسلمين في الخارج، لكن ليس نشاطهم في المملكة المتحدة.

26. أدى الربيع العربي وما تبعه من أحداث إلى مغادرة بعض الجماعات الخارجية التي تعمل بإلهام من الإخوان المسلمين عائدة إلى أوطانها (خصوصا تونس وليبيا). وفي 2013 وصل عدد صغير من الإخوان المسلمين من مصر، ولاحقا من الإمارات العربية المتحدة. وكانت جماعة الإخوان المسلمين المصرية حتى يوليو 2014 تدير بعض موادها الإعلامية بالإنجليزية والعربية من لندن، ويساندها هنا عدد من حركات المناصرة والاحتجاج، بما فيها حركة رابعة ومجموعة "مصريون بريطانيون من أجل الديمقراطية". وقد برز حتى شهر يوليو 2014 وجود صلة بين أعضاء الإصلاح، الفرع الإماراتي للإخوان المسلمين، المقيمين في المملكة المتحدة وعدد من المؤسسات الخيرية في المملكة المتحدة التي لها صلة بدورها مع مركز الإمارات للإعلام والدراسات الذي مقره في المملكة المتحدة.

27. تبدو رابطة مسلمي بريطانيا أقل نشاطا مما كانت عليه في الفترة من 2002 إلى 2006. ونشاطها السياسي بسيط للغاية وليس لها روابط واضحة مع جماعات وصلت مؤخرا من مصر أو الإمارات. وفي 2014 زعمت الرابطة أن لديها 600 عضو فقط وأنها تدير ثماني دور للرعاية (تأسس أولها هنا في الستينيات) والمساجد المرتبطة بها. وللرابطة تسعة فروع في المملكة المتحدة، كما تربطها روابط مع مؤسسة قرطبة، وهي مؤسسة بحثية لها صلة بالإخوان المسلمين (رغم أنها تزعم عدم ارتباطها بالإخوان وأنها ليست مؤسسة تروج لهم).

28. منذ سنة 2001 نأت الجمعية الإسلامية في بريطانيا بنفسها عن الإخوان المسلمين وعقيدتهم الفكرية، كما نأت بنفسها عن المجلس الإسلامي البريطاني. تحاول الجمعية الإسلامية في بريطانيا جاهدة للترويج للهوية الإسلامية البريطانية ومساندة القيم البريطانية، ويمكن أن تزعم بأنها أول منظمة متحولة عن المناداة بالأسلمة نشأت عن حركة الإخوان المسلمين في المملكة المتحدة.

29. حُظر الجناح العسكري لحماس في المملكة المتحدة باعتباره منظمة إرهابية في 2001، لكن حركة حماس ناشطة هنا منذ أكثر من عشر سنوات. وقد فرض الاتحاد الأوروبي تجريد أرصدة حركة حماس ككل (بجناحيها السياسي والعسكري).

30. الكثير من جماعات الإخوان المسلمين جمعوا الأموال في المملكة المتحدة. وقد نمت شبكة معقدة من الجمعيات الخيرية المرتبطة بالإخوان هنا على مدى عدة سنوات. وبينما تبدو بعض هذه الجمعيات تجمع الأموال لصالح الإخوان المسلمين في المملكة المتحدة فقط، هناك جمعيات أخرى مرتبطة بحركة حماس. وفي سنة 2003 حظرت وزارة الخزانة الأمريكية منظمة إنتربال الخيرية البريطانية (الصندوق الفلسطيني للإغاثة والتنمية) باعتبارها منظمة إرهابية، وذلك على أساس روابط مزعومة بينها وبين حماس. وقد حققت هيئة تنظيم الجمعيات الخيرية في المملكة المتحدة في وضع منظمة إنتربال ثلاث مرات، ووجدت في 2006 أن إنتربال عضو في "اتحاد الخير" - وهي مجموعة أوسع من الجمعيات الخيرية يُعتقد بوجود روابط بينها وبين حركة حماس - وأن أحد الشركاء في منظمة إنتربال قد حُظر في 2003 باعتباره إرهابي بموجب القانون البريطاني. وفي 2009 اتخذت هيئة تنظيم الجمعيات الخيرية إجراء تنظيمياً ضد إنتربال. الجمعيات الخيرية في المملكة المتحدة تشكل عنصراً هاماً للبنية التحتية لحركة حماس وللإخوان في المملكة المتحدة، رغم عدم اعتراف الإخوان المسلمين بذلك.

31. مؤسسات الإخوان المسلمين في المملكة المتحدة - بما فيها الجمعيات الخيرية - مرتبطة بمنظمات نظيرة لها في أوروبا. حيث أن رابطة مسلمي بريطانيا مرتبطة باتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، الذي أسسته جماعة الإخوان المسلمين في 1989. وفيما بعد أسس هذا الاتحاد المجلس الأوروبي للفتوى والأبحاث، وهو منظمة أوروبية أخرى موالية للإخوان المسلمين، ليكون مرجعاً للإرشاد الديني والاجتماعي للمسلمين الذين يعيشون في أوروبا.

32. المنظمات التي كانت مرتبطة بالمودودي والجماعة الإسلامية مازالت ناشطة في المملكة المتحدة. والبعثة الإسلامية في المملكة المتحدة تدير نحو 50 مسجداً. والمنتدى الإسلامي الأوروبي ناشط سياسياً، وخصوصاً في مدينة تاور هاملتس، ويدعمه حزب "رسبكت" السياسي. كما أن أمناء مسجد شرق لندن الكبير ومركز لندن الإسلامي المرتبط به أعضاء أيضاً في المنتدى الإسلامي الأوروبي.

العقيدة الفكرية والتطلعات

33. وجد تشارلز فار أن الجماعات والأفراد المرتبطين بالإخوان المسلمين في المملكة المتحدة وبحركة الإخوان المسلمين عموماً كانوا يتطلعون فيما مضى لإمكانية إقامة دولة إسلامية في المملكة المتحدة ودول أخرى. لكنه توصل إلى عدم وجود أي مؤشر على أن جماعة الإخوان المسلمين نفسها مازالت لديها تلك النظرة، أو أنها على الأقل تروج علنياً لفكرة دولة إسلامية هنا. تركز رسالة الإخوان المسلمين العلنية، في المملكة المتحدة وفيما يتعلق بها - وكذلك بالنسبة لدول أخرى غير إسلامية - على أسلمة الفرد والمجتمع أكثر من أسلمة الدولة.

34. قالت رابطة مسلمي بريطانيا في إفادتها الخطية بشأن هذه المراجعة أنها تؤيد الاندماج الاجتماعي وتحث الشباب على أن يكونوا مواطنين ناشطين ومسؤولين. وهناك ما يدل على محاولة رابطة مسلمي بريطانيا فعل ذلك في مناطق محددة في المملكة المتحدة. لكن حتى يوليو 2014 لم تعمل هذه الرابطة، ولا أي من المنظمات الأخرى المرتبطة بالإخوان المسلمين، على الترويج بوضوح وبشكل علني لرؤية المسلمين الذين يعيشون في المملكة المتحدة على أنهم مندمجين بالمجتمع كمواطنين بريطانيين؛ بل إن الرابطة أقرت، في سياق الإعداد لهذه المراجعة، أن موادها التعليمية لم تخضع لأي تحديث لكي تعكس غاياتها المزعومة. ومازالت المواد المطبوعة الصادرة عن الإخوان المسلمين في المملكة المتحدة تعكس بعض مخاوف العقيدة الفكرية الأساسية للإخوان، وخصوصاً زعم أن المجتمعات الغربية بطبيعتها تعادي الدين الإسلامي ومصالح المسلمين، وأن على المسلمين الرد بالحفاظ على استقلاليتهم والنأي بأنفسهم عن المجتمعات

الغربية. وقد كتب رئيس منظمة إنتربال في المملكة المتحدة صراحة مبدئياً تأييده لفرض عقوبة الإعدام على المثليين، والرجم حتى الموت للمتزوجين من الرجال والنساء المدانين بارتكاب الزنا.

35. مازالت المواد التي توزعها البعثة الإسلامية في المملكة المتحدة حتى يوليو 2014 تزعم بشكل علني أن من المحال أن يعيش مسلم مؤمن تحت نظام حكم غير إسلامي (وهي تتطلع إلى "النصر" القادم للإسلام على الشيوعية والمادية العلمانية والديموقراطية الرأسمالية). وفي 2010 عرض برنامج وثائقي تلفزيوني كيف أن أعضاء من المنتدى الإسلامي الأوروبي يدعون بالسر لتطبيق الشريعة الإسلامية في منطقة تاور هاملتس، ويسعون للتأثير على مجلسها البلدي. وفي نوفمبر 2009 قدم أعضاء المنتدى الإسلامي الأوروبي عريضة يطالبون فيها بأن يكون لهم عمدة ينتخبونه مباشرة في تاور هاملتس، وهم يساندون العمدة المنتخب منذ ذلك الحين.

36. لا صلة للإخوان المسلمين بالأعمال الإرهابية في المملكة المتحدة وضدها. بل إن الإخوان المسلمين في المملكة المتحدة (رابطة مسلمي بريطانيا على سبيل المثال) عادة ما أدانوا النشاط الإرهابي في المملكة المتحدة المرتبط بتنظيم القاعدة.

37. لكن المنظمات والأفراد المرتبطين بالإخوان المسلمين في المملكة المتحدة يشتركون مع الإخوان المسلمين في دول أخرى بمساندتهم علناً لنشاط حركة حماس. وهناك أفراد مرتبطون بالإخوان المسلمين في المملكة المتحدة أشادوا بالعمليات الانتحارية التي تنفذها حماس، وهي عمليات تستهدف مدنيين في بعض الأحيان. وليست هناك إدانة علنية لنشاط حماس الإرهابي أو تتصل علني منه. كما أن منظمات الإخوان المسلمين والمنظمات المرتبطة بهم في المملكة المتحدة لم تدحض علناً أو باستمرار كتابات عضو الإخوان سيد قطب الذي يُعرف بأنه وراء إلهام أشخاص (بما في ذلك في المملكة المتحدة) بارتكاب أعمال إرهاب.

38. تواصل رابطة مسلمي بريطانيا باستمرار معارضة البرامج التي تقترحها الحكومات البريطانية المتعاقبة بشأن منع الإرهاب (وهو كذلك موقف المجلس الإسلامي البريطاني).

الاستنتاجات

39. توصل كل من سير جون جنكينز وتشارلز فار للاستنتاجات العامة التالية نتيجة بحثهما:

- روجت جماعة الإخوان المسلمين لسياسات تحويلية متطرفة تتعارض مع نحو ألف سنة من الفقه الإسلامي وأصول إدارة شؤون الدولة الإسلامية، وهي سياسات تعتبر إعادة تأسيس الهوية الفردية أول خطوة تجاه التحدي الثوري لإحداث تغيير جذري في الدول القائمة وللنظام العلماني حتى وإن كان محافظاً من الناحية الاجتماعية؛
- ركزت جماعة الإخوان المسلمين تاريخياً على إعادة تشكيل الأفراد والمجتمعات من خلال النشاط الشعبي. وقد تواصلت على الصعيد السياسي حيثما أمكن. لكنها كذلك اختارت أحياناً اللجوء للعنف، وفي بعض الأحيان الإرهاب، سعياً لتحقيق غاياتها. وتركز رسالتها العلنية - وخصوصاً في الغرب - على التواصل والحوار وليس العنف. لكن هناك اختلافات كبيرة جداً في الرسائل الإعلامية للإخوان المسلمين بين اللغتين الإنجليزية والعربية؛
- هناك بالكاد ما يدل على أن تجربة السلطة في مصر قد أدت لإعادة نظر جماعة الإخوان المسلمين بعقيدتها الفكرية أو أدائها. والتواصل الرسمي البريطاني مع جماعة الإخوان المسلمين في مصر لم ينتج عنه تغيير ملحوظ في تفكيرهم. بل إن البيانات الصادرة في وسائل الإعلام المصرية المرتبطة بالإخوان المسلمين في منتصف 2014 بدت وأنها تحرض على العنف بشكل متعمد؛

- مازالت الكثير من الأمور المتعلقة بالإخوان المسلمين في المملكة المتحدة سرية، بما في ذلك العضوية وجمع الأموال والبرامج التعليمية. لكن المنظمات المرتبطة بالإخوان والتابعة لهم في المملكة المتحدة كان لها أحيانا نفوذ كبير على أكبر منظمة طلابية للطلاب المسلمين في المملكة المتحدة، والمنظمات المحلية التي زعمت أنها تمثل المسلمين (وعلى ذلك الأساس سعت إلى، وأجرت، الحوار مع الحكومة البريطانية)، وجمعيات خيرية، وبعض المساجد. ورغم تراجع نفوذ الإخوان المسلمين محليا، هناك منظمات مرتبطة بهم مازال لها نفوذ هنا لا يتناسب مع حجمها؛
- زعم الإخوان المسلمون في المملكة المتحدة بأنهم يعملون لمساندة المسلمين هنا، ويستغلون لندن كقاعدة ينطلق منها نشاطهم في مناطق أخرى، وخصوصا بالعمل مع منظمات أخرى تابعة للإخوان المسلمين في أوروبا وفي مصر وفي الأراضي الفلسطينية المحتلة وفي الخليج. وهذا النشاط سري أحيانا، إن لم يكن بالخفاء؛
- أبدى الإخوان المسلمون التزامهم العلني بالتواصل السياسي في المملكة المتحدة. ومما سهل تواصلهم مع الحكومة هنا ما يبدو وأنها أجنده مشتركة ضد القاعدة وكذلك (في المملكة المتحدة على الأقل) ضد السلفية العنيفة. لكن هذا التواصل لم يأخذ بعين الاعتبار مساندة الإخوان المسلمين لجماعة إرهابية محظورة، ونظرتهم للإرهاب التي، في الواقع، تختلف تماما عن نظرتنا للإرهاب؛
- أوجه من العقيدة الفكرية والتكتيكات التي يتبناها الإخوان المسلمون، هنا في المملكة المتحدة وفي الخارج، تتنافى مع قيمنا، كما أنها تتنافى مع مصالحنا الوطنية وأمننا القومي.

النهاية